الجهادية حملة البنادق و ٦٦٠٠ من الفرسان و ٦٤٠٠٠ من السيافة والرماحة وعنده خمسة وسبعون من المدافع و ٤٠٣٥٠ من البنادق ونصف بنادقه من نوع رمنتون والنصف الآخر قديم وثلث الرماحة والسيافة شيوخ او صغار لا يستطيعون القتال . ومدافعهُ ستة منها من مدافع كروب وهي كبيرة وقنابلها قليلة جدًّا وواحد وستون من النحاس تصنع قنابلها في ام درمان ومداها قصير جدًّا نحو سبع مئة متر

ويستعين على قيام سلطته وتعزيز سطوته بقيامه بشعائر الدين وتوليه الخطابة في الجامع فاذا انتصب للخطبة قال السلام عليكم يا اصحاب المهدي فيجيبونهُ عليك السلام ياخليفة المهدي فيقول ليباركم الله ويحفظكم وينصركم فيقولون آمين آمين وحينئذٍ يشرع في الخطبة فيقول :

يا اصحاب المهدي ما اردأ الدنيا وما اقصر حياتنا فيها ولولا ذلك لبقي فيها النبي والمهدي وسوف نتبعهما فاستعدوا للدار الاخرى ولا تطلبوا ملاذ الحياة الدنيا . اقيموا الصلوات الخمس واقرأوا رتب المهدي وكونوا على اهبة لجهاد الكفار . اطيعوا اوامري اطيعوا اوامري تكن لكم افراح الجنة والذين يعصونها ولا يعبأون بكلامي فهم من اهل النار أُعدت لهم وللكافرين نار جهنم فيها خالدون ... ونحو ذلك من الاقوال ألتي يخلب بها قلوبهم ويتسلط على عواطفهم

وقد نهى عن حج البيت الحرام وامر اتباعهُ بالحج الى قبر المهدي وهم كارهون لذلك ولكنهم مكرهون عليهِ . وسيأتي الكلام في الجزء التالي على هرب سلاتين باشا وما لاقاهُ من العناء

تاريخ الكيمياء

من مقالة لحضرة الاستاذ كرسون بلتون الاميركي (١)

الاستاذ برتلو استاذ الكيمياء في مدرسة باريس الكلية وعضو من اعضاء مجلس الشيوخ بفرنسا ووزير المعارف فيها وكان حديثًا وزيرًا للخارجية مشهور عند العلماء في مباحثهِ الكيمارية . وقد اضاف الى ذلك الآن انهُ حرَّر اوسع كتاب في تاريخ الكيمياء وهو كتاب كبير في ست

(١) Berthelot's Contributions to the History of Chemistry. From the Journal of American Chemical Society. by Prof. H. C. Bolton.

مجلدات ضخمة طبعها بين سنة ١٨٨٧ وسنة ١٨٩٣ وضمنها اقديم ما كتبهُ اليونان والعرب والسريان واللاتين في الكيمياء والصناعة الكيماوية مما وُجد في مكاتب اوربا وآسيا وطبع فيها الاصل بلغتهِ الاصلية مع ترجمتهِ وترجمات مقالات اخرى او خلاصتها . وعلق عليها شروحاً ضافية ابان فيها نسبتها بعضها إلى بعض . ومرادي بهذه المقالة ان اصف مضمون هذه الكتب واذكر بعض ما ادّت اليهِ مباحث برتلو فيها فاقول

عُرف منذ عهد قديم ان في مكاتب اوربا كتباً قديمة في الكيمياء يونانية وعربية . وقد نشر فرديناند هوفر الفرنسوي وهو من كتب الالماني شيئاً من خلاصة هذه الكتب ولكن برتلو لم يكتفِ بذلك بل جمع نسخها المختلفة وقابل بينها وترجمها وطبع بعضها بلغاتها الاصلية مع ترجمتها ولم يتمكن من ذلك الاَّ بمساعدة الحكومة الفرنسوية ٱلَّتي عضدتهُ بالمال

ومعلوم ان في قراءة كتب الخط اليونانية والعربية والسريانية واللاتينية وحل رموزها ما لا مزيد عليهِ من المشقة ولكن الاستاذ برتلو توفق إلى الاستعانة بعلماء اعلام في هذا العمل فاستعان على قراءة القراطيس اليونانية بالمسيو ريل وبابنهِ المسيو اندره برتلو . وعلى قراءة الكتب العربية بالاستاذ هوداس والعالم روبنس ديثال اللغوي السرياني وهذه الكتب الستة قسمان ثلاثة منها عن الكيماويين اليونانيين وثلاثة عن الكيمياء في القرون الوسطى

وقد استنتج من بحثهِ في كتب الكيمياء اليونانية ان مبادئ الكيمياء وُجدت في مصر اولاً وانتقلت منها الى اوربا بواسطة اليونان وفي مكتبة ليدن قراطيس من البردي من العهد اليوناني المصري يذكر فيها كثير من الاعمال الكيماوية واحد منها وجد في مدفن من مدافن طيبة وفيهِ كلام عن المعادن وعن صنعة الذهب والفضة . ومن رأي برتلو انهُ من القرن الثالث بالمسيحي . وفيهِ مئة وصفة ووصفة من الوصفات الكيماوية يتلوها عشر فقرات من كتاب ديوسكوريدس . وهذه الوصفات لعمل الامزجة ٱلَّتي تصنع منها الكؤوس والآنية والصور ونحو ذلك مما يصنعهُ الصاغة . ووصفات للحم المعادن وتمويهها ووصفات اخرى لعمل الاحبار الذهبية والفضية . والكتابة كثيرة الخطإ اللغوي دلالة على ان كاتبها صانع لا عالم والقرطاس كلهُ تذكرة للصاغة الذين يريدون تقليد الذهب والفضة . وقد استنتج برتلو مما فيهِ وفي غيرهِ من الكتب الكيماوية القديمة ان الزعم باستحالة المعادن الى ذهب لم ينشأ عن اعتقاد الفلاسفة بان العناصر كلها من اصل واحد بل عن رغبة الصاغة في تمويهِ المعادن لخداع البسطاء

ومعلوم ان المعادن تسمى في كتب الكيمياء القديمة باسماء الشمس والقمر والسيارات وقد وجد برتلو ان اصل ذلك كلداني . ووجد ايضاً ان نسبة بعض المقالات الكيماوية الى

الملوك والعظماء كهرقل وبوستنيانوس وثيوفراستس وموسى الكليم انما يقصد بها تعظيمها في عيون الناس لأن هؤلاء الرجال لم يكتبوا في الكيمياء

وقد جمع برتلو في المجلدات الثلاثة الاولى ١٦٠ مؤلفاً يونانياً في الكيمياء بين كتب ورسائل وهي مكتوبة بلغة قديمة ورموز غامضة وبعضها لا يفهم ولا يقرأ وفيها كثير من الوصفات الكيماوية والرموز السحرية والخرافات الفلسفية واذا فسرت كلة مبهمة من كلماتها فالتفسير يزيدها ابهاماً وكثيراً ما يطلق الاسم الواحد على مسميات كثيرة او تطلق اسماء كثيرة على مسمى واحد . ويظهر ان مؤلفيها كانوا يعرفون كثيراً من المعادن والاملاح والمواد الكيماوية والنباتية ولكن جهلهم للحوامض الجادية قصر معارفهم على المواد التي تحصل بالتذويب والتقطير والتسخين . ووجد ان تسمية الاكسير بحجر الفلاسفة لم ترد قبل القرن السابع للمسيح مع ان معنى الاكسير قديم

والمجلد الاول من المجلدات الثلاثة الاخيرة موضوعه انتقال علوم اليونان الى اللاتين وقد انتقل العلم بواسطتين الاولى واسطة العرب الذين ورثوا علوم اليونان . فان الكتب العربية العلمية التي كانت في مكاتب اسبانيا ترجمت الى اللاتينية فاستقى منها الاوربيون علوم الطب والكيمياء والرياضيات والفلسفة ووجد برتلو في هذه الكتب فصولاً كثيرة ترجمها العرب عن كتب اليونان . ولم يتصل العلم من اليونان إلى العرب مباشرة بل بواسطة السوريين حلقة الاتصال بين اليونان والعرب وهم اول من ترجم كتب اليونان إلى اللغات الشرقية . وقد افرد المجلد الثاني من هذه المجلدات للكتب السريانية ولكن علوم اليونان لم تصل إلى الاوربيين بواسطة العرب فقط بل ان بعضها انتقل إلى الرومانيين مباشرة في ايام الدولة الرومانية وهو الواسطة الثانية ومن ذلك كتاب وصفات تاريخهُ نهاية القرن التاسع وكتاب آخر كتب قبل القرن العاشر وفيهما كلام على تلوين الحجارة الصناعية المستعملة في صناعة الفسيفساء وعلى عمل الزجاج الملوَّن وعلى صبغ الجلود بالقرمز والاخضر والاصفر والاحمر وعلى صبغ الخشب والعظم والقرن . واسماء المعادن والحجارة والاتربة التي تستعمل في الصباغة والتصوير وصفات كثيرة لتذهيب الزجاج والخشب والجلود والثياب والمعادن والمنسوجات . وكل ذلك مكتوب بلغة وحشية لا تكاد تفهم وبعضها لم يزل في اصله اليوناني ولكنهُ منسوخ بحروف لاتينية . وذكرت المعادن اولاً ثم الصموغ والبلاسم وسائر المواد النباتية ثم المواد المستخرجة من البحر كالملح والمرجان والاصداف التي يستخرج منها الارجوان . وفيها وصفة حبر للكتابة الذهبية وفي مثل وصفة مذكورة في بردي ليدن تماماً . وهناك وصفة لعمل البرنز ومنها يعلم ان اسمهُ

مشتق من اسم مدينة برندزي بايطاليا ٱلَّتي كانت مشهورة بمراياها المعدنيَّة من ايام بلينيوس وجانب كبير من الكتاب الاول من هذين الكتابين مثبت في كتاب آخر كتب في القرن العاشر وفيهِ وصفات لعمل الذهب وتكثيرهِ وتقليدهِ وهي مثل ما في الدروج اليونانيَّة القديمة وفيهِ وصف الميزان المائي (الهيدروليكي الذي يستعمل لاستعلام الثقل النوعي) ممَّا يدل على ان الاوربيين لم يعرفوا هٰذَا الميزان بواسطة العرب ولا يبعد ان معرفتهُ اتصلت بهم من ارخميدس رأسًا

ومن اقدم الكتب اللاتينيَّة في عمل النار اليونانيَّة كتاب لمرقس غريكس من القرن الثاني عشر او الثالث عشر ولعلهُ مترجم عن العربيَّة والنسخة العربيَّة مترجمة عن اليونانيَّة . وكانت النار اليونانيَّة معروفة في القرن الثاني قبل المسيح . وقد خصص برتلو فصلاً طويلاً لاكتشاف الالكحول وقال ان هٰذَا الاسم لم يُذكر قبل اواسط القرن الرابع عشر مع ان السائل نفسهُ عُرف قبل ذلك وكان ارسطو يعلم انهُ يتصعَّد عن الخمر اذا أُحميت مادة تقبل الالتهاب ولكن هذه المادة لم تستقطر حينئذٍ . وذكر استقطار الالكحول اولاً في كتاب من القرن الثاني عشر

ووجد برتلو ان بعض الكتب اللاتينيَّة ٱلَّتي يزعم اصحابها انهم ترجموها عن العربيَّة لا اصل لها في العربيَّة ومن ذلك الكتب المنسوبة الى الطبيب العربي جابر بن حيَّان فانها كلها مصطنعة ومنسوبة اليهِ وقد كتبت بعدهُ بخمسة قرون . ونشأ جابر في القرن العاشر والَّف كتبًا كثيرةً وكتبهُ محفوظة الآن في مكتبة باريس ومكتبة ليدن ولكنها تختلف كثيرًا عن الكتب المنسوبة اليهِ في اللاتينيَّة والفرنسويَّة والجرمانيَّة والانكليزيَّة

والمجلد الثاني من كتاب الكيمياء في القرون الوسطى فيهِ كلام عَلَى كتب الكيمياء السريانيَّة والعربيَّة ٱلَّتي في مكتبة المتحف البريطاني ومكتبة كمبردج . ومن اهم الكتب السريانيَّة كتاب في تعليم ديوقريطس مترجم عن اليونانيَّة بين القرن السابع والتاسع والقسم الاول منهُ عن استحضار الذهب والثاني عن حجر الفلاسفة وفي باقي الفصول وصفات مختلفة للعمل بالمعادن والكبريت والانتيمون والزرنيخ . وفي الكتاب صور بعض الادوات المستعملة في الكيمياء

والمجلد الثالث مخصص لكتب الكيمياء العربيَّة ويظهر منهُ ان اوَّل من كتب في الكيمياء من العرب هو خالد بن يزيد بن معاوية من بني امية الذي توفي سنة ٧٠٨ للميلاد (سنة ٩٠ للهجرة) ويقال انهُ هو استاذ جابر بن حيان الطوسي ولم يبقَ من كتب

خالد الاَّ اسماؤُها . واشتهر جابر بعدهُ وكان لهُ شهرة واسعة عند اهالي اوربا في القرون الوسطى ونسبوا اليهِ خمس مئة رسالة وقد جمع برتلو ستًّا منها نشرت في كتابهِ بالفرنسوية ويظهر منها انهُ كان يعرف الميزان المائي وان الاجسام تتمدَّد بالحرارة وتنقلص بالبرودة ولكن ليس في هذه الرسائل اشارة الى الحوامض الجمادية ولا الى نترات الفضة (حجر جهنم) ممَّا تنسب معرفتهُ اليهِ عادةً . وممَّا هو حريٌّ بالذكر قولهُ في كتاب الرحمة "رأيت الناس يحاولون ان يصنعوا الذهب والفضة باساليب غير صحيحة فعلمت انهم يقسمون الى قسمين خادع ومخدوع فشفقت عليهما كليهما"

وفي هذه المجلدات الستة ٢٦٠٠ صفحة كبيرة جامعة لفوائد لا تحصى ولا يمكن تلخيصها. وقد نشر برتلو كتابين آخرين الاول في اصل الكيمياء طبعهُ سنة ١٨٨٥ والثاني في كيمياء العصور الوسطى طبعهُ سنة ١٨٨٩ وهما مكتوبان بلغة سلسة وموضحان بصور كثيرة

الداء الزهري وعلاجهُ

لحضرة الدكتور وديع بربارى

الدرجة الثالثة . تكلمت في الجزء الماضي على تاريخ الزهري وعلى الدرجة الاولى والثانية منهُ ووعدت ببسط الكلام في هذا الجزء على الدرجة الثالثة وانجازًا لذلك اقول

تمتاز هذه الدرجة بان افرازاتها غير معدية فلا يعدى بها المريض نفسهُ ولا تنتقل العدوى منهُ إلى غيرهِ كأن لم يبقَ في جسمهِ من ميكروب الزهري سوى سمهِ. وتمتدُّ نتائجها إلى ما تحت الجلد والاقسام الداخليَّة من الجسد ويصحبها بعض الاعراض الجلديَّة . ومن خصائص هذه الدرجة تكوين ناميات جديدة ليفيَّة صلبة تؤلم عند جسها ثم تتحول الى ورم صمغي قابل للتقرح والتقيح فتظهر على سطح الجلد . وقد تظهر هذه الاورام الصمغيَّة في الدماغ فتسبب فالجًا يختلف نوعهُ باختلاف مركزها او جنونًا او داء النقطة او نحو ذلك وتظهر ايضًا في العمود الشوكي فتسبب التهابات مختلفة. ومن اعراضها آلام شديدة في الاطراف واعتقال عضلات الرقبة والظهر وقد تصيب اصل اعصاب التنفس فتعسرهُ عسرًا حتى يكاد المصاب يختنق او تصيب اعصاب البلع فيعسر ايضًا وتنتهي بفالج الاطراف . وبالاختصار قلما توجد علة عصبيَّة عواقبها مريعة ينتج عنها الشلل والعجز ولم يكن الزهري اصلها . وهذه الاورام ربما